# التضليل الرقمي وأزمة الوعي: دراسة في اللسانيات التطبيقية

أ.د. علي حسين خضير الشمّري
مركز الدراسات الإستراتيجية
جامعة الأنبار

استلام البحث
2026/7/16م

قبول النشر
2026/9/20م

**الكلمات المفتاحية:** التجهيل التقني، الخوارزميات الموجّهة، التضليل المعرفي

**الملخص:**

تستقصي هذه الدراسة ظاهرة "التضليل الرقمي" بوصفها إحدى الإشكاليات المعاصرة التي تواجه المجتمعات في ظل الثورة الرقمية. وتتجلى مشكلة الدراسة في أنّ الأدوات التقنية التي يُتفرض أن تكون وسيلة لنشر المعرفة وتوسيع المدارك، قد تُوظَّف في صناعة الجهل الجمعي وتعطيل الوعي المجتمعي. وتتجلى أهمية الموضوع في خطورته؛ إذ إنّ التجهيل هنا لا يُمارَس بصورة مباشرة، بل يتخفّى وراء واجهة الحداثة والتطور، مما يجعله أكثر تأثيرًا من الأمية التقليدية. وتتغيا الدراسة تحليل أدوات التضليل الرقمي مثل:" الخوارزميات الموجّهة، المنصات الاجتماعية، التطبيقات التعليمية المضللة، والإعلانات الرقمية"، وبيان أثرها في إعادة إنتاج الغفلة المجتمعية وإضعاف المشاركة الواعية. أما منهجية الدراسة فإنها تنهض بمقاربة نقدية تحليلية تمزج بين النظرية والتطبيق، لتُظهر كيف تتحول الأدوات الرقمية من وسيلة للمعرفة إلى أداة لتعطيل الوعي. ومن أهم المعطيات أنّ التقنية ليست محايدة، بل قد تُوظّف سياسيًا أو اقتصاديًا لإعادة تشكيل الوعي الجمعي. وأنّ أدوات التجهيل التقني تُسهم في تشويش القيم والمعايير، وإعادة إنتاج الأمية الرقمية، وإضعاف التفكير النقدي. فضلًا عن أنّ مواجهة مثل هكذا ظاهرة تستلزم تعزيز الثقافة الرقمية، وتطوير سياسات إعلامية رصينة، وبناء وعي نقدي لدى المستخدمين.

**المقدمة**

في زمنٍ تتسارع فيه التحولات الرقمية، لم تُعد التقنية مجرد أداة لنشر المعرفة، بل غدت سلاحًا مزدوج الحدّ يمكن أن يُستثمر في صناعة الغفلة وتكريس الأمية المعاصرة. فالتضليل الرقمي يتخفّى وراء شعارات الحداثة، ليعيد تشكيل الوعي الجمعي ويُضعف ملكة النقد، عبر خوارزميات موجّهة ومنصات اجتماعية وتطبيقات تعليمية مضللة وإعلانات رقمية تُعيد إنتاج الجهل في ثوب جديد. ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى،بمنهجية نقدية تحليلية، إلى الكشف عن آليات هذا التوظيف الخفي للتقنية، وإبراز خطورته على القيم والمعايير، والدعوة إلى بناء ثقافة رقمية رصينة ووعي نقدي قادر على مواجهة هذا التحدي.

**مشكلة الدراسة**

تتمثل المشكلة الرئيسة في أنّ الثورة الرقمية، على الرغم مما أتاحته من فرص غير مسبوقة للوصول إلى المعرفة، قد أفرزت ظواهر معاكسة تتمثل في "التجهيل التقني، والأمية الرقمية، والتضليل المعرفي". هذه الظواهر تُضعف قدرة الأفراد على التمييز النقدي، وتُعطّل الوعي الجمعي، وتُحوّل الوسائل التقنية إلى أدوات لإعادة إنتاج الغفلة. إنّ الإشكال الجوهري يكمن في أنّ المجتمع المعاصر يعيش مفارقة معرفية: وفرة في الوسائل، يقابلها قصور في الوعي النقدي، مما يطرح سؤالًا ملحًا حول طبيعة العلاقة بين التقنية والمعرفة في السياق العربي والعالمي.

**أهمية الدراسة**

تتجلى الأهمية في أنّ التقنية في أصلها وسيلة لنشر المعرفة وتوسيع المدارك، لكن حين تُوظّف بشكل منحاز أو عشوائي تتحول إلى أداة لإضعاف الوعي. وخطورتها تكمن في أنها مقنّعة؛ أي: أن المجتمع يظن أنه يقترب من المعرفة بينما هو في الواقع يُغرق في محتوى سطحي أو مضلل. فضلًا عن هذا يجعل التجهيل التقني أكثر خطورة من الأمية التقليدية؛ لأنه يُمارَس تحت غطاء التحديث والتطور.

**أهداف الدراسة**

تسعى إلى تحديد المفاهيم الأساسية : التجهيل التقني، الأمية الرقمية، التضليل المعرفي، والفرق الجوهري بينها. وتحليل بعض السياقات النظرية والتطبيقية لهذه الظواهر في الأدبيات العربية والغربية. ومحاولة إظهار أثر هذه الظواهر قدر الوسْع على الوعي الجمعي والمعرفة النقدية في المجتمعات العربية. وتقديم إطار مقارن يوضح التداخل بين الظواهر الثلاث، ويُظهر خصوصية التجهيل التقني بوصفه أوسع نطاقًا. فضلًا عن صياغة توصيات أكاديمية وتربوية وإعلامية للحد من آثار هذه الظواهر.

**فرضية الدراسة**

التقنية ليست محايدة دائمًا؛ فهي قد تُوظّف سياسيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا لإعادة تشكيل الوعي الجمعي على نحو يخدم مصالح معينة. وعليه، فإنّ أدوات التجهيل التقني تُعيد إنتاج الغفل المجتمعية، وتُضعف القدرة النقدية للمجتمع، مما يهدد الأمن الفكري ويعطّل المشاركة الواعية.

**مسار الدراسة**

تعتمد الدراسة على منهج "تحليلي- وصفي" مدعوم بالمقارنة بين الأدبيات العربية والغربية. فالمنهج الوصفي لتحديد المفاهيم وتعريفها بدقة. والمنهج التحليلي للكشف عن العلاقات بين الظواهر الثلاث وأثرها في تعطيل الوعي الجمعي. والمنهج المقارن لإبراز الفروق بين ما طرحه المفكرون العرب( مثل الجابري، الوردي، طه عبد الرحمن) وما قدّمه الباحثون الغربيون(كاستيلز، ليون،غيلستر). فضلًا عن المنهج النقدي لتقييم مدى صلاحية هذه المفاهيم في تفسير الواقع الرقمي العربي.

**الدراسات السابقة**

1-عبد الرحمن عزي، الإعلام الجديدوتحولات الوعي الجمعي، دار الفكر، دمشق، 2015. تناول أثر الإعلام الرقمي في تشكيل الوعي الجمعي، وكيفية توظيف المنصات الاجتماعية في صناعة الرأي العام وإعادة إنتاج أنماط التضليل.

2-علي حرب، ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2017. ناقش جدلية التقنية بين كونها أداة للمعرفة وأداة لإنتاج الجهل، مع تحليل نقدي لظاهرة الأمية الرقمية في المجتمعات العربية.

3- محمد جابر الأنصاري، المجتمع العربي وتحديات الإعلام الرقمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2018.ركز على التحديات التي يفرضها الإعلام الرقمي على المجتمع العربي، ولا سيما فيما يتعلق بالوعي السياسي والثقافة العامة.

4- حسن حنفي، الوعي والسلطة في عصر التقنية، وكيف يمكن للتضليل الرقمي أن يُستخدم لإعادة تشكيل الوعي الجمعي بما يخدم مصالح سياسية.

5-عبد الله الغذامي، الثقافة الرقمية: رؤية نقدية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2020. حلّل أثر الثقافة الرقمية في إعادة إنتاج الأمية المعاصرة، وناقش كيف تتحول التقنية إلى أداة لتشويش القيم والمعايير وإضعاف التفكير النقدي.

**الهوّة العلمية التي ترأبها هذه الدراسة**

معظم الدراسات السابقة تناولت التضليل الرقمي من زاوية الإعلام أو التربية أو الاجتماع، بيد أنها لم تربطه بشكل مباشر بمفهوم "الأمية الحديثة" بوصفها حالة معرفية جديدة تتجاوز الأمية التقليدية. وتربط هذه الدراسة بين أدوات التضليل الرقمي وإعادة إنتاج الأمية في ثوب رقمي، وهو طرح جديد يوسّع الإطار النظري. والدراسات السابقة ركزت على الأخبار الزائفة أو الحملات الإعلامية، بينما هذه الدراسة تبرز أن التضليل لا يُمارَس بصورة مباشرة، بل يتخفى وراء واجهة الحداثة والتطور، مما يجعله أكثر خطورة. وهذا البعد النقدي يضيف عمقًا لمفهوم "التجهيل التقني" ويبين أنه ليس مجرد نقص في المعرفة، بل عملية مقصودة لإضعاف الوعي. ولعلّ الكثير من الدراسات بقيت في إطار التنظير أو التحليل الإعلامي، خلافًا لهذه الدراسة فهي تعتمد على مقاربة لسانية تطبيقية نقدية تُحلّل الخطاب الرقمي في بنيته وأثره، وتكشف كيف تُستغل اللغة الموجَّهة في إضعاف الوعي. وهذا السبك يسد فجوة منهجية بين النظرية والتطبيق. وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تعاملت مع التقنية كأداة محايدة، فإن هذه الدراسة تكشف عن إمكان توظيفها سياسيًا واقتصاديًا لإعادة صياغة الوعي الجمعي، بما يعمّق النقاش حول العلاقة بين السلطة والمعرفة في البيئة الرقمية. والدراسات السابقة غالبًا ما اكتفت بالتشخيص، بيد أن هذه الدراسة حرصت على اقتراح مواجهة الظاهرة عبر: تعزيز الثقافة الرقمية، وتطوير سياسات إعلامية رصينة، وبناء وعي نقدي لدى المستخدمين.

## المبحث الأول

## التمييز بين الاستعمال البنّاء للتقنية والاستخدام المضلّل الذي يعيد إنتاج الأمية المعاصرة

### الاستخدام الإيجابي للتقنية

حين توظّف الوسائط الرقمية بصورة رشيدة، تتحول إلى أدوات فاعلة لنشر المعرفة وتوسيع المدارك. المنصات التعليمية والتواصلية تتيح الوصول السريع إلى المعلومات، وتُسهّل تبادل الخبرات بين الأفراد والمجتمعات، مما يُسهم في بناء وعي جمعي أكثر انفتاحًا ومعرفة. وفي السياق العربي يرى عبد الرحمن عزي أن الإعلام الجديد، إذا استُخدم بوعي نقدي، يمكن أن يكون رافعة للتنمية الفكرية الاجتماعية، ويُعزز قيم المشاركة والتعددية[1]. وفي السياق الغربي: يذهب مانويل كاستلز إلى أن الشبكات الرقمية، إذا استُثمرت بوعي، تعيد تشكيل المجال العام وتفتح آفاقًا جديدة للتواصل الديمقراطي[2]. إذن، الاستخدام البنّاء للتقنية يفتح المجال أمال تداول المعرفة، تعزيز المشاركة، وتوسيع الأفق النقدي، ويجعل التقنية أداة للتحرر الفكري لا للاستلاب.

### الاستخدام السلبي للتقنية

في المقابل، قد تتحول الأدوات ذاتها إلى وسيلة لإنتاج التضليل وتشويش الوعي. فالخوارزميات الموجِّهة تُعيد تشكيل المحتوى بما يخدم مصالح معينة، والأخبار الزائفة تُحاصر المستخدم داخل"فقاعات معرفية" تُضعف قدرته على النقد والمقارنة. وفي السياق العربي: يؤكد علي حرب أن التقنية ليست مجرد أداة محايدة، بل يمكن أن تُستغل لإعادة إنتاج الجهل وإضعاف التفكير النقدي، حتى في المجالات التي يُفترض أن تكون تعليمية[3]. وفي السياق الغربي: يحذّر نيكولاس كار من أن الاستخدام عير الواعي للتقنية الرقمية يُضعف التركيز ويُعيد تشكيل الدماغ على نحو يُكرّس السطحية بدلًا من العمق[4]. وهكذا، فالاستخدام السلبي للتقنية يُفضي إلى إعادة إنتاج الأمية المعاصرة، إذ يُستبدل التفكير النقدي بالتفاعل اللحظي، وتُستبدل المعرفة الرصينة بالمحتوى المضلل. والخلاصة، فالتمييز بين الاستخدام البنّاء والاستخدام المضلل للتقنية ليس مسألة تقنية بحتة، بل هو قضية ثقافية وفكرية. فالتقنية يمكن أن تكون وسيلة للتحرر الفكري إذا استُخدمت بوعي نقدي، بيد أنها قد تتحول إلى أداة للاستلاب وإعادة إنتاج الأمية المعاصرة إذا غاب هذا الوعي. ومن ثم، فإنبناء ثقافة رقمية نقدية يُعد شرطا أساسيًا لضمان أن تكون التقنية في خدمة المعرفة والحرية، لا في خدمة التضليل والغفلة[5].

**البعد الثقافي والاجتماعي للتقنية**

التقنية ليست مجرد أدوات محايدة تُستخدم في الحياة اليومية، بل هي منظومة ثقافية واجتماعية تحمل في جوهرها إمكانات متناقضة. فهي قد تُوظّف سياسيًا أو اقتصاديًا لإعادة تشكيل الوعي الجمعي، عبر التحكم في تدفق المعلومات وإعادة صياغة القيم والمعايير بما يخدم مصالح محددة. وقد أشار عبد الله الغذامي إلى أن الثقافة الرقمية، إذا غاب عنها الوعي النقدي، تتحول إلى أداة لإعادة إنتاج الأمية، إذ تُستخدم الوسائط الحديثة لتكريس الغفلة بدلًا من تعزيز المعرفة[6]. هذا الطرح يُبرز أن التقنية تحمل طابعًا مزدوجًا: فهي إما أن تكون أداة بنّاءة لنشر المعرفة وتعزيز التفكير النقدي، أو تتحول إلى وسيلة مضلِّلة تُعيد إنتاج الأمية المعاصرة. ومن هنا، فإن البعد الثقافي والاجتماعي للتقنية يتجاوز الجانب التقني البحت ليكشف عن أثرها في إعادة تشكيل الإدراك الجمعي، سواء عبر الخوارزميات الموجّهة التي تُعيد ترتيب أولويات المستخدمين، أو عبر المنصات الاجتماعية التي تُكرّس" فقاعات معرفية"، أو عبر التطبيقات التعليمية التي تُقدّم معرفة ناقصة، أو عبر الإعلانات الرقمية التي تُعيد صياغة القيم الاستهلاكية. إنّ دراسة هذا البعد تُضيف قيمة جديدة إلى الأدبيات العربية، لأنها تربط بصورة مباشرة بين التقنية ومفهوم الأمية الرقمية، وتُبرز التناقض القائم بين الاستخدام البنّاء والاستخدام المضلّل. فالتقنية ليست مجرد وسيلة للتعلم أو الترفيه، بل هي فضاء ثقافي يُعيد

إنتاج أنماط التفكير والسلوك، ويُسهم في تشكيل وعي جمعي قد يكون منفتحًا وناقدًا، أو مغلقًا وموجَّهًا.

**تسوير المفهوم**

يُعد التجهيل التقني أحد أخطر الظواهر المعرفية في العصر الرقمي؛ إذ لا يقتصر على مجرد حرمان الأفراد من المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى تعطيل قدرتهم النقديةعبر أدوات تقنية تُعيد إنتاج الغفلة بدلًا من المعرفة. فالتقنيات الحديثة، على الرغم من كونها وسائط لنقل المعرفة، قد تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج الجهل إذا ما استخدمت بصورة موجّهة أو منحازة. وقد أشار الدكتور علي الوردي إلى أنّ السلطة كثيرًا ما تستثمر أدواتها في "إدامة الغفلة الجماعية"[7]، وهو ما يتقاطع مع ما يطرحه كاستيلز في تحليله لمجتمع الشبكة إذ تتحول التكنولوجيا إلى أداة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي[8]. أما الأمية الرقمية فهي تمثل المستوى الأولي من القصور المعرفي، إذ تشير إلى غياب المهارات الأساسية للتعامل مع الكنولوجيا، مثل استخدام الحاسوب أو الانترنيت. وهي حالة تُشبه ما وصفه الجابري ب" الفجوة المعرفية البنيوية" في العقل العربي[9]، إذ يصبح الفرد عاجزًا عن الاندماج في فضاء المعرفة الحديث بسبب افتقاره إلى أدواته الأولية. وقد عرّف غيلستر هذا المفهوم تحت عنوان: الأمية الرقمية بوصفه قصورًا في القدرة على التعامل مع الوسائط الرقمية[10]. في حين أن التضليل المعرفي يقوم على تقديم معلومات مغلوطة أو منحازة عمدًا بهدف خداع المتلقي، وهو ما يُصنّف في الأدبيات المعاصرة ضمن استراتيجيات"اضطراب المعلومات"[11] وقد تناول نصر حامد أبو زيد هذه الظاهرة من زاوية العلاقة بين النص والسلطة، إذ تُوظّف المعرفة لتكريس الهيمنة لا لتوسيع أفق الفهم[12]. أما الفرق الجوهري بين هذه المفاهيم، فيكمن في أنّ التجهيل التقني أوسع نطاقًا وأكثر تركيبًا؛ فهو لا يقتصر على نقص المهارات "الأمية الرقمية" أو التضليل المتعمد، بل يشمل تعطيل الوعي الجمعي عبر أدوات تقنية تُعيد إنتاج الغفلة وتُحوّل الوسائل المعرفية إلى أدوات إضعلف للوعي. وقد أشار طه عبد الرحمن إلى أنّ الحداثة التقنية قد تتحول إلى " روح مفرغة من المعنى" إذا لم تُؤطّر بقيم نقدية وأخلاقية[13]، وهو ما يتقاطع مع أطروحة ليون حول" مجتمع المراقبة" إذ تُستخدم التكنولوجيا لإعادة تشكيل السلوك الجمعي[14].

**أدوات التجهيل التقني**

**1-الخوارزميات الموجّهة**

الخوازميات ليست مجرد أدوات تقنية لتنظيم المحتوى، بل هي آليات خفية تُعيد تشكيل الفضاء الرقمي بما يخدم مصالح محددة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية. فهي

تتحكم بما يظهر للمستخدمين، وتُقيّد تنوع المعلومات، وتُضخم بعض السرديات على حساب أخرى، مما يؤدي إلى صناعة وعي موجّه بدلًا من وعي نقدي حر. وهكذا، يغدو المتلقي محاطًا بفضاء معلوماتي مُصمّم

بعناية ليقوده إلى اتجاهات معيّنة، فيفقد القدرة على التمييز بين ما هو جوهري وما هو هامشي. وقد أشار بعضهم إلى أن الإعلام الجديد قد يُستخدم لتوجيه الإدراك الجمعي عبر آليات تقنية خفية[15]. هذا الطرح يُظهر أن الخوارزميات ليست محايدة، بل هي جزء من بنية سلطوية تُعيد إنتاج الغفلة وتُضعف التفكير النقدي، إذ تُمارَس عملية التوجيه تحت غطاء الشرعية التقنية، فيظن المستخدم أنه يملك حرية الاختيار، بينما هو في الحقيقة أسير خوارزميات تُعيد ترتيب أولوياته وتُحدد ما يراه وما يغيب عنه. إنّ خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنها تُعيد تشكيل الوعي الجمعي على نحو غير معلن؛ فالمجتمع يظن أنه يعيش في فضاء مفتوح، بينما هو في الواقع محاط بجدران رقمية غير مرئية تُوجّه إدراكه وتُعيد صياغة قيمه ومعاييره. وهذا يعني أن الخوارزميات الموجّهة لا تُهدد فقط حرية المعرفة، بل تُهدد أيضًا الأمن الفكري للمجتمع، إذ تُضعف قدرته على بناء وعي نقدي مستقل، وتُكرّس حالة من التبعية للمنصات الرقمية. وعليه، فإنّ مواجهة هذه الظاهرة تستلزم بناء ثقافة رقمية نقدية تُحصّن المستخدم ضد الانزلاق إلى وعي موجّه، عبر تعزيز مهارات التفكير النقدي، وتطوير سياسات إعلامية شفافة، وإخضاع الخوارزميات لمساءلة أخلاقية وقانونية تضمن تنوع المحتوى وعدالة الوصول إلى المعرفة. فالمطلوب ليس رفض التقنية، بل إعادة توظيفها في خدمة الوعي الحر، حتى لا تتحول الخوارزميات إلى أدوات لإعادة إنتاج الأمية الرقمية، بل إلى فضاءات تُعزز المشاركة الواعية وتُرسّخ قيم الحرية الفكرية.

**2-المنصات الاجتماعية**

تؤدي المنصات الاجتماعية دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الجمعي، لكنها كثيرًا ما تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج التضليل وصناعة " فقاعات معرفية". هذه الفقاعات تُحاصر المستخدم داخل دائرة ضيقة من المعلومات المتشابهة، إذ يُعرض عليه المحتوى الذي يتوافق مع ميوله السابقة، ويُحجب عنه ما يخالفها، مما يُعطّل قدرته على المقارنة النقدية ويُضعف تنوع المعرفة. وهكذا، يغدو الفضاء الرقمي ساحة مغلقة تُكرّس الانغلاق الفكري بدلًا من الانفتاح، وتُعيد إنتاج الغفلة في ثوب جديد. وقد أوضح محمد جابر الأنصاري أن الإعلام الرقمي في المجتمعات العربية قد يتحول إلى أداة لإعادة التضليل السياسي والثقافي، عبر تكريس سرديات أحادية تُضعف الحوار المجتمعي وتُفصي الأصوات المخالفة[16]. هذا الطرح يُظهر أن المنصات الاجتماعية

ليست مجرد فضاءات للتواصل، بل هي آليات لإعادة تشكيل الإدراك الجمعي وفق مصالح سياسية أو اقتصادية، إذ يُمارَس التوجيه تحت غطاء الحرية الرقمية، فيظن المستخدم أنه يختار بحرية بينما هو في الحقيقة أسير خوارزميات تُعيد ترتيب أولوياته وتُحدد ما يراه وما يغيب عنه. إنّ خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنها تُعيد صياغة منظومة القيم والمعايير عبر آليات غير مرئية؛ فالمجتمع يظن أنه يعيش في فضاء مفتوح، بينما هو في الواقع محاط بجدران رقمية تُوجّه إدراكه وتُعيد تشكيل وعيه. وهذا يعني أن المنصات الاجتماعية لا تُهدد فقط صدقية المعرفة، بل تُهدد أيضًا الأمن الفكري للمجتمع، إذ تُضعف قدرته على بناء وعي نقدي مستقل، وتُكرّس حالة من التبعية للفضاء الرقمي. وعليه، فإن مواجهة هذه الظاهرة تستلزم بناء ثقافة رقمية نقدية تُحصّن المستخدم ضد الانزلاق إلى الفقاعات المعرفية، عبر تعزيز مهارات التفكير النقدي، وتطوير سياسات إلامية شفافة، وإيجاد بدائل رقمية تُشجع على التنوع والانفتاح. فالمطلوب ليس رفض المنصات الاجتماعية، بل إعادة توظيفها في خدمة الوعي الجمعي، حتى تتحول من أدوات للتضليل إلى فضاءات للحوار والتعددية الفكرية.

**3- التطبيقات التعليمية المضللة**

حين تُقدّم المعرفة بشكل ناقص أو منحاز، تتحول التطبيقات التعليمية من كونها وسيلة لتجاوز الأمية الرقمية إلى أداة لإعادة إنتاجها في صورة أكثر تعقيدًا. فالمتعلم الذي يدخل هذه التطبيقات بحثًا عن المعرفة يجد نفسه أمام محتوى مُصمّم وفق مصالح تجارية أو أيدلوجية، إذ تُختزل المفاهيم، وتُغيّب السياقات، ويُقدّم له تعليم سطحي يفتقر إلى النقد والتحليل. وهكذا، يغدو التعليم الرقمي مجرد استهلاك للمعلومة بدلًا من أن يكون بناء للوعي. نية ليست محايدة، بل يمكن أن تُستغل لإعادة إنتاج الجهل حتى في المجالات التي يُفترض أن تكون تعليمية[17]. وهذا يعني أن التطبيقات التعليمية، إذا لم تُدعَم برؤية نقدية، قد تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج الغفلة، إذا يُقدّم للمتعلمين محتوى موجّه يكرّس التبعية للمنصات الرقمية ويُضعف القدرة على التفكير النقدي. إنّ خطورة هذه التطبيقات تكمن في أنها تُمارَس تحت غطاء الشرعية التعليمية؛ فهي تُسوّق على أنها أدوات حديثة لتطوير المهارات، بينما هي في الحقيقة تُعيد إنتاج الأمية الرقمية عبر تقديم معرفة مبتورة أو منحازة. فالمتعلم يظن أنه يكتسب مهارات جديدة، لكنه في الواقع يُعاد تشكيل وعيه وفق مصالح تجارية أو سياسية، مما يُضعف قدرته على التمييز بين المعرفة الرصينة والمحتوى الملل. وعليه، فإن مواجهة هذه الظاهرة تستلزم إعادة النظر في تصميم التطبيقات التعليمية، وإخضاعها لمعايير الجودة والشفافية، وإدماج مهارات التفكير النقدي في بنيتها، حتى لا تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج الجهالة، بل إلى فضاءات تُعزز

الوعي وتُرسّخ المعرفة الحقيقية. إن المطلوب ليس رفض هذه التطبيقات، بل إعادة توظيفها في خدمة التعليم الرصين، عبر بناء ثقافة رقمية نقدية تُحصّن المتعلم ضد الانزلاق إلى أمية جديدة أكثر خطورة من الأمية التقليدية.

**أمثلة و اقعية على التطبيقات التعليمية المضللة**

**أ-تطبيقات تعليم اللغات السريعة**

هذه التطبيقات تُقدّم المعرفة في جرعات قصيرة تقتصر على الحفظ الآلي للمفردات، دون سياق ثقافي أو نقدي. وأثرها أنها تمنح المتعلم وهمًا بالتمكن من اللغة، بينما يظل عاجزًا عن التواصل النقدي وفهم النصوص المعقدة. وبهذا، تعيد إنتاج الأمية الرقمية عبر تعليم سطحي يكرّس الاستهلاك بدلًا من الفهم العميق.

**ب-تطبيقات إدارة الصفوف القائمة على المكافآت، مثل: (Class Dojo).**

تُركّز هذه التطبيقات على السلوكيات الشكلية كالانضباط والحضور، أكثر من تنمية التفكير النقدي. وأثرها أنها تُحوّل التعليم إلى عملية ضبط سلوكي آلي، وتُضعف الحوار التفاعلي بين الطالب والمعلم. مما يكرّس قيم الطاعة والانقياد بدلًا من المشاركة الواعية.

**ج-تطبيقات الألعاب التعليمية، مثل: ( Quizlet وahoot).**

تعتمد هذه التطبيقات على المنافسة السريعة والأسئلة السطحية. فتخلّف التفاعل اللحظي، بيد أنها تقصي التفكير العميق والتحليل النقدي. فتعكس إنتاج معرفة آنية مرتبطة باللعب، لا التحليل أو الفهم المستدام.

**د-تطبيقات التدريب على الشهادات المهنية**

تُقدّم بنوك أسئلة جاهزة للتحضير للاختبارات(مثل: PMP، أو CFA). فهي تُركز على اجتياز الامتحان لا على بناء المعرفة الحقيقية. مما يعيد إنتاج الأمية عبر تعليم موجّه نحو النجاح الشكلي بدلًا من الفهم العميق.

**المخاطروالتحديات**

- تسطيح المعرفة، فتقديم محتوى سريع ومجزأ يُضعف القدرة على التحليل النقدي.

-الانحياز الأيديولوجي أو التجاري، إذ إنّ بعض التطبيقات تُسوّق قيمًا أو مصالح محددة تحت غطاء التعليم.

-تثبيط التفكير النقدي، الاعتماد على التلقين أو المكافآت السلوكية بدلًا من الحوار والتحليل.

- إعادة إنتاج الأمية الرقمية، فالمتعلم يظن أنه يكتسب معرفة، لكنه في الحقيقة يُعاد تشكيل وعيه وفق مصالح المنصات. وسبل مواجهة هذه الظاهرة مبيّن بالآتي:

-إخضاع التطبيقات لمعايير صارمة للجودة والشفافية تضمن حياد المحتوى وصدقيته.

-إدماج التفكير النقدي في بنيتها عبر أنشطة تحليلية تتجاوز الحفظ والتفاعل اللحظي.

-تدريب المعلمين والمتعلمين على كشف المحتوى المضلل ومساءلته بوعي نقدي.

-تشجيع البحث الأكاديمي حول أثر التطبيقات التعليمية على الوعي الجمعي، لتطوير سياسات تعليمية رقمية رصينة.

**4-الإعلانات الرقمية**

لم تعد الإعلانات الرقمية مجرد وسيلة للترويج التجاري، بل تحولت إلى أداة لإعادة تشكيل أنماط التفكير والسلوك الجمعي. فهي تُكرّس قيمًا استهلاكية سطحية تجعل الفرد أكثر إنشغالًا بالمظهر والاقتناء، وأقل قدرة على ممارسة النقد أو التفكير في القضايا الجوهرية. ومع كثافة هذه الإعلانات وتكرارها، يُعاد تشكيل منظومة القيم والمعايير بما يخدم مصالح اقتصادية محددة، فتُصبح الاستهلاكية معيارًا للنجاح، بينما تُهمّش قيم العمل والإبداع والإنتاج المعرفي. وقد نبّه بعض الباحثين على أنّ الثقافة، إذا لم تُدعَم بوعي نقدي ومهارات تحليلية، قد تُسهم في إعادة إنتاج الأمية، ولا سيما حين تُستخدم الإعلانات لتوجيه السلوك الجمعي[18]. وهذا يعني أن الأمية الرقمية لا تتجلى فقط في العجز عن التعامل مع التقنية، بل في العجز عن مقاومة الإغراءات الاستهلاكية التي تُعيد تشكيل الوعي الجمعي في اتجاهات ضيقة أيضًا. والخلاصة أن هذه الأدوات الأربع – الخوارزميات، المنصات الاجتماعية، التطبيقات التعليمية، والإعلانات الرقمية- تكتشف أن التقنية ليست محايدة، بل قد تُوظّف لإعادة إنتاج الأمية المعاصرة وتعطيل الوعي الجمعي، مما يستدعي بناء ثقافة نقدية تُحصّن المجتمع ضد هذا التوظيف المضلل.

**المبحث الثاني**

**أثر آليات التجهيل في تقويض البنية الإدراكية للجماعة**

**1-إرباك وتشويش القيم والمعايير**

إنّ تضارب المعلومات عبر الوسائط الرقمية لا يقتصر على إرباك المتلقي في مستوى المعرفة، بل يمتد إلى زعزعة منظومة القيم والمعايير التي تشكّل أساس الأمن الفكري والاجتماعي. فعندما يغيب الوعي النقدي، يصبح الفرد عاجزًا عن التمييز بين الحقائق والزيف، وبين ما هو أصيل وما هو دخيل، فيفقد المجتمع بوصلته الفكرية، ويغدو عرضةً لانزياحات قيمية تُعيد صياغة أولوياته وسلوكه الجمعي. لقد أشار عبد الرحمن عزي إلى أن الإعلام الجديد قد يُحدث إرباكًا في منظومة القيم والمعايير إذا غاب الوعي النقدي[19]. وهذا الارتباك لا يتجلى فقط في تضارب الأخبار أو تعدد السرديات، بل في إعادة تشكيل المرجعيات ذاتها؛ إذ تتحول المنصات الرقمية إلى ساحات

تُسوّق فيها قيم جديدة قد تتعارض مع القيم الأصلية، وتُفرض فيها معايير لحظية مرتبطة بالترند والانتشار، بدلًا من أن تكون نابعة من عمق التجربة الإنسانية. إنّ خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنها تُمارَس تحت غطاء الحداثة والانفتاح؛ فالمتلقي يظن أنه يعيش في فضاء حر، بينما هو في الحقيقة محاط بخوارزميات تُعيد ترتيب أولوياته، وتُضخّم ما يُراد له أن يراه، وتُغيّب ما يُراد له أن يُهمّش. وهكذا، يغدو المجتمع في حالة من التشويش القيمي، إذ تختلط المعايير، وتضيع الحدود بين الحق والباطل، وبين المعرفة والجهل، وبين الحرية والتبعية. وعليه، فإن مواجهة هذا التشويش تستلزم مشروعا ثقافيًا نقديًا يُعيد الاعتبار للقيم الأصلية، ويُحصن المجتمع من الانزلاق إلى جدل فارغ أو قيم مصطنعة. فالمطلوب ليس رفض الإعلام الرقمي، بل إعادة توظيفه في خدمة الوعي الجمعي، عبر بناء ثقافة نقدية تُعيد التوازن بين الانفتاح والهوية، وبين التقنية والوعي، حتى لا تتحول الوسائط الرقمية إلى أدوات لإعادة إنتاج الغفلة، بل إلى فضاءات تُعزز القيم وتُرسّخ المعايير. **ودونك أمثلة من الواقع العربي على تشويش القيم والمعايير:**

1-الحملات الانتخابية في بعض الدول العربية كثيرًا ما تُستغل المنصات الرقمية لنشر سرديات متناقضة حول المرشحين أو البرامج السياسية، فيجد المواطن نفسه أمام سيل من المعلومات المتضاربة، بعضها يرفع شعارات الإصلاح والشفافية، وبعضها الآخر يشيطن الخصوم أو يختلق وقائع. هذا التضارب يُحدث ارتباكًا في منظومة القيم السياسية، إذ تختلط مفاهيم المشاركة الديمقراطية بالتحريض والانقسام، فيفقد الناخب القدرة على التمييز بين خطاب جاد وخطاب دعائي.

2- الخطاب الديني على المنصات الرقمية: في فضاءات التواصل الاجتماعي، تتفشى خطابات دينية متناقضة؛ بعضها يدعو إلى التسامح والانفتاح، وبعضها الآخر يُكرّس الانغلاق والتشدد. هذا التضارب يُربك منظومة القيم الروحية والأخلاقية، ويجعل المتلقي في حالة من الحيرة بين مرجعيات متعارضة، يُضعف الثقة في المؤسسات الدينية التقليدية ويُفتح الباب أما قيم مصطنعة تُسوَّق تحت غطاء الحداثة الرقمية.

3-المحتوى الإعلامي الترفيهي: في كثير من البرامج والمنصات، تُسوَّق استهلاكية سطحية على أنها معيار للنجاح والحداثة، بينما تُهمَّش القيم الأصلية المرتبطة بالعلم والعمل والإبداع. هذا التحول يُعيد تشكيل أولويات الشباب، فيغدو معيار التفوق مرتبطًا بعدد المتابعين أو حجم الانتشار، لا بجودة الفكرة أو عمق الإنجاز. وهنا يتجلى التشويش القيمي في أوضح صوره. وخلاصة الأمر إنّ هذه الأمثلة الواقعية تُظهر أن تشويش القيم والمعايير في العالم العربي ليس

مجرد ارتباك معرفي، بل هو أزمة ثقافية عميقة تُعيد صياغة المرجعيات وتُضعف قدرة المجتمع على التمسك بقيمه الأصيلة. الإعلام الرقمي، إذا غاب عنه الوعي النقدي، يتحول إلى قوة قادرة على إعادة إنتاج الغفلة، وتكريس قيم مصطنعة تُهدد الأمن الفكري والاجتماعي.

**ثانيًا- إعادة إنتاج الأمية الرقمية**

على الرغم من وفرة الأدوات التقنية وتعدد المنصات التعليمية والبحثية، يبقى المجتمع في كثير من الأحيان عاجزًا عن التمييز بين المعرفة الصحيحة والمحتوى المضلل، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج الأمية في ثوب رقمي جديد. هذه الأمية لا تتجلى في العجز عن القراءة والكتابة، بل في العجز عن ممارسة القراءة النقدية للنصوص الرقمية، وفحص مصادرها، والكشف عن مقاصدها الخفية. وهكذا، يغدو المتعلم حاضرًا في فضاء رقمي واسع، لكنه يفتقد القدرة على فرز المعلومات وتقويمها، فيتحول إلى مستهلك سلبي للمعرفة بدلًا من أن يكون شريكًا فاعلًا في إنتاجها. وقد أوضح عبد الله الغذامي أن الثقافة الرقمية، إذا لم تُدعَم بوعي نقدي ومهارات تحليلية، قد تُسهم في تكريس الأمية بدلًا من محاربتها[20]. وهذا الطرح يُظهر أنّ الأمية الرقمية ليست مجرد نقص في المهارات التقنية، بل هي أزمة في البنية الفكرية والثقافية للمجتمع، إذ يُستبدل الفهم النقدي بالتفاعل اللحظي، ويُستبدل التفكير العميق بالاستجابة السريعة. إنّ خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنها تُمارَس تحت غطاء الشرعية التقنية؛ فالمتعلم يظن أنه يشارك في عملية تعليمية حديثة، بينما هو في الحقيقة يعيد إنتاج أنماط الأمية في صورة أكثر تعقيدًا. فالتعليم الالكتروني، إذا لم يُدعم ببرامج تدريبية على التفكير النقدي، قد يتحول إلى مجرد استهلاك للمحتوى الرقمي دون وعي، مما يُضعف القدرة على الإبداع والتحليل، ويُكرّس التبعية للمنصات الرقمية. وعليه، فإن مواجهة الأمية الرقمية تستلزم إعادة النظر في المناهج التعليمية، وإدماج مهارات التفكير النقدي والتحليل الرقمي، وتدريب المعلمين والمتعلمين على أدوات القراءة النقدية، حتى يكون الفضاء الرقمي فضاء للوعي والتحرر، لا ميدانًا لإعادة إنتاج الغفلة. إنّ المطلوب ليس رفض التقنية، بل إعادة توظيفها في خدمة المعرفية الواعية، عبر بناء ثقافة رقمية نقدية تُعيد الاعتبار للعقل النقدي، وتُحصّن المجتمع ضد الانزلاق إلى أمية جديدة أكثر خطورة من الأمية التقليدية.

**3-إضعاف المشاركة المجتمعية**

حين يُستبدل النقاش الواعي بالانغماس في محتوى سطحي، فإن المجتمع يفقد إحدى أهم آلياته في بناء التوافق وصياغة القرار المشترك. فالمشاركة المجتمعية لا تقوم على مجرد الحضور الرقمي أو التفاعل الشكلي، بل على الحوار العميق الذي يُنتج معرفة مشتركة ويُعزز القيم

الديمقراطية. غير أن الإعلام الرقمي، كما بيّن محمد جابر الأنصاري، قد يُضعف هذا الحوار ويستبدله بجدل فارغ يفتقر إلى العمق، فيتحول الفضاء العام إلى ساحة ضجيج لا تُثمر وعيًا ولا تُنتج حلولًا[21] إن خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنّ الانغماس في المحتوى السطحي يُعيد تشكيل أولويات المجتمع، بحيث تُستبدل القضايا الجوهرية

-كالتنمية، والعدالة، والحقوق- بموضوعات هامشية تُثير الانفعال دون أن تُنتج فعلًا نقديًا أو مشاركة واعية. وهكذا، يغدو المواطن حاضرًا رقميًا لكنه غائب فكريًا، مشاركًا شكليًا لكنه مُقصى من صناعة القرار الحقيقي. وتتجلى هذه الأزمة في الواقع العربي بوضوح؛ إذ تُستغل المنصات الرقمية لتأجيج الانقسام المجتمعي عبر جدالات سطحية، بينما تُهمّش القضايا الكبرى التي تحتاج إلى نقاش عقلاني. وهذا يؤدي إلى إضعاف المشاركة المجتمعية، ليس فقط في المجال السياسي، بل في المجال الثقافي والتربوي أيضًا، إذ يُستبدل الحوار النقدي بالتفاعل اللحظي، ويُستبدل التفكير العميق بالاستجابة السريعة. إن إضعاف المشاركة المجتمعية عبر الإعلام الرقمي لا يعني تعطيل الحوار فقط، بل يعني أيضًا تهديد الأمن الفكري للمجتمع، إذ يُفقد الأفراد القدرة على التمييز بين ماهو جوهري وما هو هامشي، ويُكرّس حالة من الغفلة الجماعية التي تُضعف إمكانات التغيير والإصلاح. ومن ثم، فإنّ مواجهة هذه الظاهرة تستلزم إعادة بناء الثقافة الرقمية على أسس نقدية، تُعيد الاعتبار للحوار العميق، وتحصن المجتمع من الانزلاق في جدل فارغ يُعيد إنتاج الغفلة بدلًا من الوعي.

**4- تهديد الأمن الفكري**

إنّ أخطر ما تكشفه هذه الظاهرة أنّ التقنية، التي يُفترض أن تكون أداة لتحرير العقول وتوسيع المدارك، قد تتحول إلى وسيلة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي بما يخدم مصالح ضيّقة، سياسة كانت أو اقتصادية. وهذا التحول لا يقتصر على تضليل إعلامي عابر، بل يمتد إلى عمق البنية الفكرية للمجتمع، إذ يُعاد إنتاج منظومة من المعارف الزائفة التي تُضعف التفكير النقدي وتشوّش القيم والمعايير. وهنا يتبدّى التهديد الحقيقي للأمن الفكري، إذ يصبح المجتمع عرضة لفقدان قدرته على التمييز بين الحقيقة والوهم، وبين المعرفة والجهل. وقد نبّه "علي حرب" إلى أن التقنية ليست محايدة، بل هي جزء من جدلية الوعي والجهل، إذ يمكن أن تُستغل لإعادة إنتاج الغفلة وصياغة الوعي الجمعي بما يتوافق مع مصالح القوى المهيمنة[22]. وهذا الطرح يُظهر أن الأمن الفكري لم يُهدّد فقط بالخطاب المباشر أو بالقوة المادية، بل عبر أدوات رقمية تتسلل إلى العقول في ثوب الحداثة أيضًا، فتُعطل النقد، وتُعيد إنتاج الأمية الرقمية، وتُضعف المشاركة المجتمعية. إنّ الأمثلة الواقعية- من الحملات الانتخابية التي تُستغل فيها المنصات الرقمية

لتضليل الناخبين، إلى التعليم الإلكتروني الذي يُعيد إنتاج الأمية الرقمية- تكتشف أن التقنية قد تتحول إلى أداة لإضعاف المشاركة الواعية، وتشويش منظومة القيم، وإعادة إنتاج الغفلة في صورة جديدة، وهذا يعني أنّ الأمن الفكري، الذي يُفترض أن يكون حصنًا يحمي المجتمع من الانحرافات الفكرية، أصبح مهددًا من الداخل عبر أدوات رقمية تُمارِس التضليل تحت غطاء الشرعية التقنية. الخلاصة: أن أدوات التجهيل التقني لا تقتصر على التضليل الإعلامي، بل تمتد لتُعطل منظومة القيم، وتُعيد إنتاج الأمية الرقمية، وتُضعف المشاركة المجتمعية، وتُهدد الأمن الفكري ذاته. ومن ثم، فإن هذه الدراسة تُضيف بُعدًا نقديًا جديدًا للأدبيات العربية، عبر الكشف عن أنّ الأمن الفكري في العصر الرقمي لا يُصان بالرقابة أو التشريعات وحدها، بل يحتاج إلى مشروع ثقافي شامل يُعيد بناء العلاقة بين التقنية والوعي، ويجعل من الرقمنة سبيلًا إلى التحرر لا إلى الاستلاب.

**قراءة لسانية تطبيقية في نماذج و اقعية**

**1- مثال من الو اقع**

إنّ التجارب العربية والعالمية تكتشف أن الأخبار الزائفة ليست مجرد محتوى إعلامي مضلّل، بل هي أداة إستراتيجية لإعادة تشكيل الرأي العام وتوجيهه في مسارات تخدم مصالح سياسية أو اقتصادية محددة. ففي الانتخابات الأمريكية عام 2016 مثلًا، أظهرت تقارير عديدة أنّ منصات التواصل الاجتماعي لعبت دورًا في نشر معلومات مضللة أثّرت في خيارات الناخبين، عبر حملات رقمية استندت إلى استهداف دقيق باستخدام الخوارزميات. وفي السياق العربي، شهدت بعض الحملات الانتخابية والاحتجاجات الشعبية توظيفًا مُكثّفًا للأخبار الزائفة، إذ استخدمت المنصات الرقمية لتأجيج الانقسام المجتمعي، أو لتسويق سرديات معينة تخدم أطرافًا بعينها. وقد نبّه عبد الرحمن عزي إلى أنّ الإعلام الجديد لا يعمل بوصفه وسيطًا محايدًا، بل يمكن أن يُستغل لتوجيه الإدراك الجمعي عبر آليات تقنية خفية، بحيث يُعاد تشكيل الوعي دون أن يدرك المتلقي حجم التأثير الذي يتعرض له[23]. وهذا الطرح يفتح الباب أمام قراءة نقدية ترى أن التضليل الرقمي ليس مجرد انحراف في الممارسة الإعلامية، بل هو جزء من بنية تقنية متشابكة تُعيد إنتاج السلطة والمعرفة في العصر الرقمي. إن خطورة هذه الظاهرة تكمن في أنها تُمارَس تحت غطاء الشرعية التقنية، إذ يظن المستخدم أنه يتعامل مع فضاء مفتوح وحر، بينما هو في الحقيقة محاط بفضاء معلوماتي مُصمم بعناية ليقوده إلى اتجاه محدد. وهنا تتجلى الحاجة إلى مقاربة أكاديمية متعددة التخصصات، تجمع بين الإعلام والعلوم السياسية

واللسانيات النقدية، لفهم كيف تتحول المنصات الرقمية إلى أدوات لإعادة إنتاج الغفلة المجتمعية، وكيف يمكن مواجهتها عبر بناء وعي نقدي وثقافة رقمية رصينة.

**2- الأمية الرقمية في التعليم الإلكتروني**

على الرغم من وفرة أدوات التعليم الرقمي وتعدد منصاته، فإن غياب المهارات النقدية والتحليلية لدى المتعلمين يجعل هذه الأدوات عاجزة عن تحقيق غاياتها المعرفية، بل قد تتحول إلى وسيلة لإعادة إنتاج الأمية في ثوب جديد. فالمتعلم الذي يبحر في فضاء رقمي واسع دون امتلاك أدوات التمييز بين الصحيح والمضلل، يجد نفسه أمام كمٍّ هائل من المعلومات، لكنه يفتقد القدرة على فرزها وتقويمها، فيغدو أسيرًا للسطحيات والأنماط الجاهزة. وقد أوضح عبد الله الغذامي أنّ الثقافة الرقمية، إذا لم تُدعَم بوعي نقدي ومهارات تحليلية، قد تُسهم في تكريس الأمية بدلًا من محاربتها[24]. وهذا الطرح يفتح الباب أمام قراءة نقدية ترى أن التعليم الإلكتروني ليس مجرد انتقال من الورق إلى الشاشة، بل هو انتقال إلى فضاء معرفي جديد يحتاج إلى إعادة بناء أدوات التفكير النقدي. فالأمية هنا لا تتجلى في العجز عن القراءة والكتابة، بل في العجز عن القراءة النقدية الرقمية، أي: القدرة على مساءلة النصوص الإلكترونية، وفهم سياقاتها، والكشف عن مقاصدها الخفية. إن خطورة هذه الظاهرة تكمن في أن المتعلم قد يظن أنه يشارك في عملية تعليمية حديثة، بينما هو في الحقيقة يعيد إنتاج أنماط الأمية في صورة أكثر تعقيدًا. فالتعليم الإلكتروني، إذا لم يُدعَم ببرامج تدريبية على التفكير النقدي، قد يتحول إلى مجرد استهلاك للمحتوى الرقمي دون وعي، مما يُضعف القدرة على الإبداع والتحليل، ويُكرّس التبعية للمنصات الرقمية. ومن ثمّ، فإن مواجهة الأمية الرقمية في التعليم الإلكتروني تستلزم إعادة النظر في المناهج، وإدماج مهارات التفكير النقدي والتحليل الرقمي، حتى يكون المتعلم شريكًا فاعلًا في صناعة المعرفة، لا مجرد متلقٍ سلبي لها. وبناء على ذلك، تتجلى توصيات أرى ذكرها ضرورة:

أ-إدماج التفكير النقدي في المناهج الرقمية: إذ لا يكفي أن يتعلم الطالب كيفية استخدام المنصات الإلكترونية، بل ينبغي أن يُدرّب على مساءلة المحتوى، وفحص مصادره، والكشف عن مقاصده، حتى يتحول من متلقٍ سلبي إلى باحث فاعل.

ب-تأهيل المعلمين على مهارات التحليل الرقمي: فالمعلم في البيئة الإلكترونية ليس ناقلًا للمعلومة فحسب، بل هو موجّه للوعي، لذا يجب أن يُزوّد بأدوات نقدية تساعده على كشف التضليل الرقمي وتدريب الطلبة على مقاومته.

ج-بناء برامج تدريبية متخصصة: تصميم ورش عمل ودورات تدريبية تُنمّي لدى المتعلمين القدرة على التمييز بين المعرفة الصحيحة والمضللة، وتُعزز مهارات القراءة النقدية للنصوص الرقمية.

د-تطوير سياسات تعليمية داعمة: ضرورة أن تتبنى المؤسسات التعليمية سياسات واضحة تُلزم المنصات التعليمية بالشفافية، وتُشجع على إنتاج محتوى رقمي رصين بعيد عن التضليل.

هـ-تشجيع البحث الأكاديمي متعدد التخصصات: فتح المجال أمام دراسات تجمع بين التربية، والإعلام، واللسانيات النقدية، لفهم أعمق لظاهرة الأمية الرقمية في التعليم الالكتروني، واقتراح حلول علمية لمواجهتها.

و-إعادة تعريف مفهوم الأمية: تجاوز الفهم التقليدي للأمية بوصفها عجزًا عن القراءة والكتابة، إلى فهم جديد يربطها بالعجز عن ممارسة النقد والتحليل في الفضاء الرقمي، مما يستدعي إعادة صياغة المناهج وفق هذا المنظور.

**3- التحليل النقدي**

إنّ الأمثلة التي عرضتها الدراسة تكشف بجلاء أنّ الأدوات التقنية، التي يُفترض أن تكون وسيلة لنشر المعرفة وتوسيع المدارك، قد تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج الجهل الجمعي،عبر آليات دقيقة تُعيد تشكيل الوعي بما يخدم مصالح سياسية أو اقتصادية ضيقة. فالتقنية هنا ليست مجرد وسيط محايد، بل هي جزء من بنية سلطويةمتشابكة، تُستثمر في فضاءات انتخابية، تعليمية، وإعلامية، لتوجيه الإدراك الجمعي نحو مسارات محددة، بحيث يغدو المتلقي محاطًا بفيض من المعلومات، لكنه محروم من القدرة على النقد والمساءلة. وقد أكد " علي حرب" أن التقنية ليست محايدة، بل هي جدلية بين المعرفة والجهل، بين الوعي والاستلاب، إذ يمكن أن تُستغل لإضعاف التفكير النقدي وإعادة إنتاج الغفلة المجتمعية[25]. هذا الطرح يفتح الباب أمام قراءة فلسفية ترى أن التقنية ليست مجردة أداة، بل هي قوة قادرة على إعادة تشكيل أنماط الإدارك، وإنتاج"وعي موجّه" يخدم مصالح القوى المهيمنة، ويُعيد صياغة العلاقة بين الفرد والمجتمع في العصر الرقمي. إنّ الأمثلة الواقعية- من الحملات الانتخابية التي تُستغل فيها المنصات الرقمية لتضليل الناخبين، إلى التعليم الالكتروني الذي يُعيد إنتاج الأمية الرقمية- تُظهر أن التقنية قد تتحول إلى أداة لتعطيل الوعي، وأن الثورة الرقمية، رغم وعودها بالانفتاح، قد تُفضي إلى انسداد في الأفق النقدي إذا لم تُدعم بوعي نقدي ومهارات تحليلية. وهنا تتجلى خطورة الظاهرة: فالمتلقي يظن أنه يملك حرية الاختيار، بينما هو في الحقيقة محاط بفضاء معلوماتي مُصمّم بعناية ليقوده إلى اتجاه محدد، فيغدوا أسيرًا لسرديات جاهزة تُعيد إنتاج الغفلة في ثوب جديد. وعليه، فإن التحليل النقدي لهذه الظاهرة لا يقتصر على رصد مظاهر

التضليل، بل يتجاوزها إلى مسألة البنية التقنية والسياسية التي تُعيد إنتاج الجهل، والدعوة إلى مشروع حضاري يوازن بين التقنية والوعي، ويجعل من الرقمنة سبيلًا إلى التحرر لا إلى الاستلاب. فالمطلوب ليس رفض التقنية، بل إعادة توظيفها في خدمة المعرفة الواعية، عبر بناء ثقافة رقمية نقدية، وتطوير سياسات إعلامية رصينة، وإدماج مهارات التفكير النقدي في التعليم، حتى يتحول الفضاء الرقمي من أداة تضليل إلى فضاء للوعي والتحرر.

**البعد الثقافي والاجتماعي للتقنية: مقارنة بين الطرح العربي والغربي**

**أولًا: الطرح العربي**

رأي بعضهم أن التقنية الحديثة، إذا لم تُدمج في مشروع نقدي للعقل العربي، قد تتحول إلى أداة لإعادة إنتاج التبعية الفكرية، إذ تُكرّس أنماطًا من الاستهلاك المعرفي دون بناء عقل نقدي مستقل[26]. وذهب علي الوردي إلى أنّ المجتمع العربي يميل إلى التناقض بين القيم التقليدية والحداثة، وأن التقنية قد تُفاقم هذا التناقض إذا استُخدمت لتكريس الانقسام الاجتماعي بدلًا من تجاوزه[27]. أما د. طه عبد الرحمن فإنه يُشدّد على أن التقنية ليست محايدة، بل تحمل في جوهرها بُعدًا أخلاقيًا، وأن استيرادها دون وعي نقدي يُفضي إلى "استلاب حضاري"، إذ تستخدم الوسائط الحديثة لإضعاف الأصالة الفكرية والأخلاقية[28]. وأكّد عبد الله الغذامي أن الثقافة الرقمية قد تُسهم في إعادة إنتاج الأمية إذا غاب الوعي النقدي، إذ تتحول الوسائط إلى أدوات لتكريس الغفلة بدلًا من تعزيز المعرفة[29].

**ثانيًا: الطرح الغربي**

ذهب مانويل كاستلز إلى أن الشبكات الرقمية تُعيد تشكيل المجال العام، وأنها تحمل إمكانات مزدوجة: إما أن تعزز الديمقراطية والمشاركة، أو تُستخدم لتوجيه الإدراك الجمعي وفق مصالح سلطوية[30]. ورأى ديفيد ليون أن التقنية الرقمية تُستخدم في مراقبة المجتمعات، وأنها تُعيد إنتاج السلطة عبر "المجتمع المراقَب"، إذ تُوظّف البيانات لتشكيل السلوك الجمعي[31]. أما بول غيلستر فشدّد على أن الأمية الرقمية ليست غياب القدرة على استخدام التقنية، بل غياب القدرة على التفكير النقدي في التعامل معها، وهو ما يجعل التقنية أداة لإعادة لإنتاج الغفلة إذا لم تُوظّف بوعي[32].

**الفروق والالتقاءات**

ركز المفكرون العرب على البعد الحضاري والأخلاقي للتقنية، وكيف تُعيد إنتاج التبعية أو الاستلاب إذا غاب الوعي النقدي. أما الباحثون الغربيون فركّزوا على البعد المؤسسي والسياسي، مثل: إعادة تشكيل المجال العام أو تكريس المراقبة. أما الالتقاءات فكلا الطرحين يتفقان على أنّ

التقنية ليست محايدة، وأنها تحمل طابعًا مزدوجًا: إما أن تكون أداة للتحرر الفكري والمعرفي، أو تتحول إلى وسيلة للتضليل وإعادة إنتاج الأمية المعاصرة. وعليه، فإن الجمع بين الطرحين العربي والغربي يُظهر أن التقنية ليست مجرد أدوات، بل هي فضاء ثقافي واجتماعي يُعيد تشكيل الوعي الجمعي. وإذا غاب الوعي النقدي، فإنها تتحول إلى أداة للاستلاب وإعادة إنتاج الأمية، سواء في السياق العربي أو الغربي.

**الخاتمة:**

وبعد هذا الاستقصاء النقدي لماهية التضليل الرقمي وأثره في تعطيل الوعي، آن لي أن أضع بين يدي القارئ خلاصة النتائج والدلالات التي تكشف عن المفارقة بين وعد التقنية وخطرها، ودونك أظهرها:

- كشفت الدراسة أنّ التضليل الرقمي ليس انحرافًا عابرًا في مسار التقنية، بل هو ظاهرة متجذرة تتخفى وراء بريق الحداثة لتصوغ واقعًا جديدًا من التجهيل الجمعي. فما كان يُنتظر من الأدوات الرقمية أن تكون جسورًا للمعرفة، قد غدا في كثير من الأحيان سلاسل تُكبّل الوعي، وتعيد إنتاج الأمية في ثوب رقمي متأنق.

-إنّ الخوارزميات الموجِّهة، والمنصات الاجتماعية، والتطبيقات التعليمية المضللة، والإعلانات الرقمية، ليست أدوات بريئة كما يُخيّل، بل هي آليات قادرة على إعادة تشكيل العقول وتشويش القيم وإضعاف ملكة النقد. وهكذا يجد الإنسان نفسه محاطًا بفيض من المعلومات، لكنه محروم من نور البصيرة، غارقًا في تفاصيل متراكمة دون قدرة على النفاذ إلى جوهر الحقيقة.

-وإذا كان التضليل التقليدي يُمارَس بوسائل مباشرة، فإن التضليل الرقمي يتسلل في ثوب التطور، فيغدو أكثر خطورة وأشد أثرًا؛ إذ يزرع الغفلة في قلب الوعي، ويُلبس الجهل لباس المعرفة. وهنا تتجلى المفارقة الكبرى: أن التقنية التي وُلدت لتكون أداة تحرير، قد تتحول إلى أداة استلاب، وأن الثورة الرقمية التي بشّرت بالانفتاح، قد تُفضي إلى انسداد في الأفق النقدي.

-إن مواجهة هذه الظاهرة لا يمكن أن تتم بوسائل سطحية أو حلول جزئية، بل تستدعي نهضة ثقافية رقمية تُعيد للوعي مكانته، وتُحصّن المجتمع بسياسات إعلامية رصينة، وتنمّي ملكة النقد لدى الأفراد. فالمطلوب ليس مجرد مقاومة التضليل، بل بناء حصانة فكرية تجعل من الفرد شريكًا في صناعة الحقيقة، لا أسيرًا لما يُعرض عليه. وبذلك، فإنّ هذه الدراسة لا تكتفي بالكشف عن مواطن الخلل، بل تدعو إلى مشروع حضاري يوازن بين التقنية والوعي، ويجعل من الرقمنة سبيلًا إلى المعرفة لا إلى الغفلة، ومن الحداثة جسرًا إلى التحرر لا إلى الاستلاب. إنها دعوة

إلى أن نعيد للتقنية معناها الإنساني، وأن نضعها في خدمة العقل النقدي، حتى لا تتحول من وعدٍ بالمعرفة إلى قيدٍ على الفكر.

**التوصيات:**

- تعزيز الثقافة الرقمية الواعية إذ تستدعي الضرورة دمج برامج تثقيفية تُنمّي لدى الأفراد القدرة على التمييز بين المعرفة الحقيقية والمحتوى المضلل، بما يحصّن المجتمع من الوقوع في فخ الأمية الرقمية.

-تطوير سياسات إعلامية رصينة في ضوء الدعوة إلى صياغة تشريعات وإستراتيجيات إعلامية تضمن الشفافية في عمل المنصات الرقمية، وتحدّ من توظيف الخوارزميات في صناعة التضليل أو إعادة إنتاج الغفلة المجتمعية.

-بناء وعي نقدي لدى المستخدمين عبر تشجيع المؤسسات التعليمية والبحثية على غرس ملكة التفكير النقدي في المناهج، ليكون الفرد قادرًا على مساءلة ما يُعرض عليه من معلومات، لا مجرد متلقٍ سلبي لها.

-مقاربة متعددة التخصصات: فتح المجال أمام دراسات مستقبلية تجمع بين البعد اللغوي والاجتماعي والسياسي والتقني، لفهم أعمق لظاهرة التضليل الرقمي وآليات مواجهتها.

-إعادة النظر في حيادية التقنية عبر التأكيد على أن الأدوات الرقمية ليست محايدة، بل قد تُوظّف سياسيًا أو اقتصاديًا، مما يستدعي مراقبة دقيقة ومساءلة مستمرة لآليات عملها.

-إحياء المشروع الحضاري الرقمي وذلك بالدعوة إلى تحويل الثورة الرقمية من أداة استلاب إلى وسيلة تحرر، عبر جعل الرقمنة سبيلًا إلى المعرفة الواعية، لا إلى الغفلة الممنهجة.

**الهوامش:**

---

[1] ينظر: عبد الرحمن عزي، الإعلام الجديد وتحولات الوعي الجمعي، دار الفكر، 2015، ص 145.

[2] Manuel Castells, Networks of Outrage and Hope, Cambridge: Polity Press, 2012, p. 34

[3] ينظر: علي حرب، ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2017، ص 89.

[4] Nicholas Carr, The Shallows: What the Internet Is Doing to Our Brains, New York: W.W. Norton, 2010, p. 116 .

[5] علي حرب، ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2017، ص 89.

[6] ينظر: الثقافة الرقمية: رؤية نقدية، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2020، ص 54.

[7] الوردي، وعاظ السلاطين، 1962، ص 112.

[8] Castells, The Rise of the Network Society, 1996, 45

[9] الجابري، تكوين العقل العربي، 1991،ص 88.

[10] Gilster, Digital Literacy, 1997, 12.

[11] Wardle and Derakhshan, Information Disorder, Council of Europe Report, 2017, 20.

[12] ينظر: أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، 1995،ص54.

[13] ينظر: طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، ص 133.

[14] Lyon, Surveillance Society, 2001, 67.

[15] ينظر: الإعلام الجديد وتحولات الوعي الجمعي، دمشق: دار الفكر، 2015، ص 145.

[16] ينظر: المجتمع العربي وتحديات الإعلام الرقمي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2018،ص101.

[17] ينظر: ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2017، ص 89.

[18] ينظر : الثقافة الرقمية: رؤية نقدية، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2020، ص134.

[19] ينظر: الإعلام الجديد وتحولات الوعي الجمعي، دمشق، دار الفكر، 2015، ص 134.

[20] ينظر: الثقافة الرقمية: رؤية نقدية، بيروت، المركز الثقافي العربي،2020، ص 61.

[21] ينظر: المجتمع العربي وتحديات الإعلام الرقمي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2018،ص 107.

[22] ينظر: ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2017، ص 95.

[23] ينظر: الإعلام الجديد وتحولات الوعي الجمعي، دمشق، دار الفكر، 2015، ص145.

[24] ينظر: الثقافة الرقمية: رؤية نقدية، بيروت، المركز الثقافي العربي،2020، ص 61.

[25] ينظر: ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2017، ص 95.

[26] ينظر: تكوين العقل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص 27.

[27] ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، دار الوراق، 1969، ج1، ص 14.

[28] ينظر: طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، ص 102.

[29] ينظر: الثقافة الرقمية: رؤية نقدية، بيروت، المركز الثقافي العربي،2020، ص54.

[30] Networks of Outrage and Hope*, Cambridge: Polity Press, 2012, p. 34 .

[31] Surveillance Society, Buckingham: Open University Press, 2001, p. 12.

[32] Digital Literacy, New York: Wiley, 1997, p. 15

**جريدة المظان**

**المصادر العربية**

1- أبو زيد، نصر حامد. النص، السلطة، الحقيقة. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1995.

2- الأنصاري، محمد جابر. المجتمع العربي وتحديات الإعلام الرقمي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2018.

3- الجابري، محمد عابد. تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
4- الغذامي، عبد الله. الثقافة الرقمية: رؤية نقدية. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2020.
5- عزي، عبد الرحمن. الإعلام الجديد وتحولات الوعي الجمعي. دمشق: دار الفكر، 2015.
6- عبد الرحمن، طه. روح الحداثة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2006.
7- حرب، علي. ثورات المعرفة والجهل: جدلية التقنية والوعي. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2017.
8- الوردي، علي. وعاظ السلاطين. بغداد: دار الورّاق، 1962.
9- الوردي، علي. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. بغداد: دار الورّاق، 1969.

**المصادر الأجنبية**

1-Carr, Nicholas. The Shallows: What the Internet Is Doing to Our Brains. New York: W.W. Norton, 2010 .
2-Castells, Manuel. Networks of Outrage and Hope. Cambridge: Polity Press, 2012 .
3-Castells, Manuel. The Rise of the Network Society. Oxford: Blackwell, 1996 .
4-Gilster, Paul. Digital Literacy. New York: Wiley, 1997 .
5-Lyon, David. Surveillance Society. Buckingham: Open University Press, 2001 .
6-Wardle, Claire, and Hossein Derakhshan. Information Disorder. Council of Europe Report, 2017 .

# Digital Misinformation and the Crisis of Awareness: A Study in Applied Linguistics

**Prof. Dr. Ali Hussein Khudair Al-Shammari**
**Center for Strategic Studies – University of Anbar**
Khudhair.udhair@uoanbar.edu.iq

**Keywords:** technological ignorance, directed algorithms, cognitive misinformation

**Summary:**

This study investigates the phenomenon of "digital misinformation" as one of the contemporary challenges facing societies in the age of the digital revolution. The problem lies in the fact that technological tools, which are supposed to serve as means of disseminating knowledge and broadening horizons, may instead be employed to manufacture collective ignorance and disable social awareness. The importance of the topic stems from its gravity: ignorance here is not practiced directly, but rather concealed behind the façade of modernity and progress, making it more influential than traditional illiteracy. The study aims to analyze digital misinformation tools—such as directed algorithms, social platforms, misleading educational applications, and digital advertisements—and to demonstrate their role in reproducing societal oblivion and weakening conscious participation. Methodologically, the study adopts a critical analytical approach that blends theory with practice, showing how digital tools can shift from being instruments of knowledge to mechanisms of awareness suppression. One of the key findings is that technology is not neutral; it may be politically or economically exploited to reshape collective consciousness. Furthermore, technological tools of ignorance contribute to the distortion of values and standards, the reproduction of digital illiteracy, and the weakening of critical thinking. Addressing such a phenomenon requires strengthening digital culture, developing sound media policies, and fostering critical awareness among users.